

# وَشَاحُ قَصِيدَةٍ ضَائِعَةٍ

نِجَاةُ الزَّبَايِرِ  
شَاعِرَةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ

كُنْتُ أَسْأَلُ عَنْهَا ذَاكَ الْمُسَافِرَ  
لَكِنَّهُ كَانَ يَصْعَدُ فِي مِعْرَاجِ الصَّمْتِ  
وَأَمْسَى مَكْتُوبٌ فَوْقَ صَخْرٍ عَوَاصِفِي  
يَغُوصُ فِي غَيْبِهِ.

أَضِيقُ مِنَ اخْتِنَاقِ الشَّمْسِ  
لَا يَسْتُرُ عُرْيِي  
غَيْرُ أَوْزَاقِ بَكْمَاءَ  
تَكْتُبُنِي بِلَوْنِ الْقَمَحِ وَالرَّيْحِ.

هِيَ ذِي مَرَاثِي  
مَنْحُوْتَةٌ فَوْقَ رِمَالِ تَعْبِي  
— "تَسَاقُطِي مَطْرًا"

قَالَتْ قُبْرَةٌ عَانَقَتْ صَدَائِي.

٣

أُخْتَصِرْتُ الْحُلْمَ فِي لَيْلَتَيْنِ  
وَأُخْتَبَاتُ مِثْلَ عَاشِقَةٍ صَغِيرَةٍ  
تَتَنَهَّدُ مِنْ بَيْنِ الْغِيَابِ  
فَرَأَيْتُهُ خَلْفَ وَجْعِي  
قَصِيدَةً أَنْهَكَهَا الْعَذَابُ.

تَدَخَّرَجْتُ فِي أَوْطَانِهِ  
لَيْسَ مَعِيَ غَيْرُ قَشٍّ هَزِيلٍ  
وَ وَطَنِ جَائِعٍ  
فَرَأَيْتُ ذَاكَ الْمُسَافِرَ مِنْ جَدِيدٍ  
لِقَمِيصِهِ لَوْنُ أَسْنَانِ اللَّيْلِ  
فِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ وَ لُفَافَةٌ تَبْعُ  
أَصْعَى لِأَنَّ يَنْ يَقْطُرُ مِنْ جَدَائِلِ حَبْرِي  
قَالَ: — "مَنْ هُنَا؟"

وَ أَشَارَ لِسَتَائِرِ مَنْ ثُرَابٍ  
قُلْتُ: — "هِيَ الْأَرْضُ تَجْرُ أَكْفَانَهَا !!!"

دَارَ دَوْرَتَيْنِ  
ثُمَّ نَامَ فِي نِدَائِي.